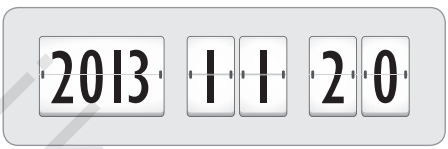

جاءت هيلاري إلى جلستها وهي لاتزال راغبة في الاستغراق بذكريات قرارها القاضي بالزواج من بل كلنتون، قالت: كنت هائمة بحبه، إلا أنني بقيت مترددة حول الذهاب إلى آركنسو والعيش هناك؛ لم أستطع أن أقرر ما إذا كان يتعين علي أن أتابع طموحاتي بوصفي امرأة مستقلة، أم أستفيد من فرصة احتمال تمخض الشراكة مع بل كلنتون عن إيصالي إلى هدفي المنشود. قررت مناقشة الموضوع مع صديقي وأستاذي بيرني نوسباوم، وهو رجل ذو عقل حقوقي مميز كان سيصبح لاحقًا صديق بل الحميم ومحاميه. كنت آمل في الحصول على نصيحة ناجحة ما؛ لم أتجاوز السادسة والعشرين من العمر وقدرت أنني بحاجة إلى مثل هذه النصيحة؛ صدقًا لم أكن قادرة وحدي على أن أقرر ما يتعين فعله.

حديثنا كان من قبيل: «أريدك أن تقابل صديقي. أظن أنك ستعجب به». «قال: صحيح؟ وما اسمه؟». أجبت: «بل كلنتون، التقيته في مدرسة حقوق ييل». قال: «هل هو عازم على أن يصبح واحدًا من كبار المحامين المعروفين؟». قلت: «لا، سيكون سياسيًّا. عازم هو على العودة إلى آركنسو ويترشح لعضوية الكونغرس مباشرة».

نظر إليَّ باستغراب، وسأل: «الترشح لعضوية الكونغرس مباشرة؟ ألا يتعين عليه أن يمارس أولًا ويحصل على شيء من الخبرة يتسلح بها؟». تجاهلت سؤاله وقلت بهدوء: «بعد الترشح لعضوية الكونغرس، سيصبح حاكمًا لآركنسو. ومن ثم سيكون رئيس جمهورية الولايات المتحدة».

نظر إلي غير مصدق؛ بدا عاجزًا عن تصديق ما سمعه للتو، قال: «أعرف أنك تحبينه يا هيلاري، ولكن ألا ترين أنك تبدين غير واقعية؟ من يمكن أن يصبح حاكمًا، فضلًا عن أن يصبح رئيس جمهورية للولايات المتحدة، دون أي خبرة حقوقية؟ هل فقدت عقلك؟ يبدو أن الشراب الذي احتسيناه قد تسلل إلى رأسك».

كنت أهوِّم. كان بيرني يعرفني جيدًا، ولا شك أنه كان يدرك أنني لم أكن ممن يطلقون كلامًا بلا معنى. فكرت، ثم قلت: لاجدوى من مساعدة بيرني في هذه المسألة! التقطت أوراق خطابي المعد ورميتها في وجهه، قلت له: بيرني أنت مغفل! كيف يمكنك أن تكون صاحب رأي حول رجل لم يسبق لك أن التقيته؟

ومن دون انتظار أي رد، نزلت من السيارة، صفقت الباب، وهمت مبتعدة. هنا كنت قد التمست نصحًا من حكيم مزعوم، إلا أنني تلقيت محاضرة زادت حالتي سوءًا عما كانت من قبل؛ قررت عدم استشارة مزيد من الأصدقاء؛ لا فائدة منهم على الإطلاق. حين سألتني صديقة قديمة من مدرسة الحقوق تدعى نانسي بيكافاتش عن الوقت الذي سأعرف فيه ما إذا كنت سأقترن ببل أم لا، صفعتها بعبارة: سأعرف حين أعرف. تابعت هيلاري الاستغراق في التأمل إلى أن حان موعد المغادرة، وقفت وقالت نصف مازحة: كان يجب أن أعرفك في تلك الأيام أيتها الدكتورة! كنت ستصدقينني.

علقت: يشرفني أن تفكري على هذا النحو.

وضعت هيلاري يدها على قلبها وانحنت انحناءة صغيرة.